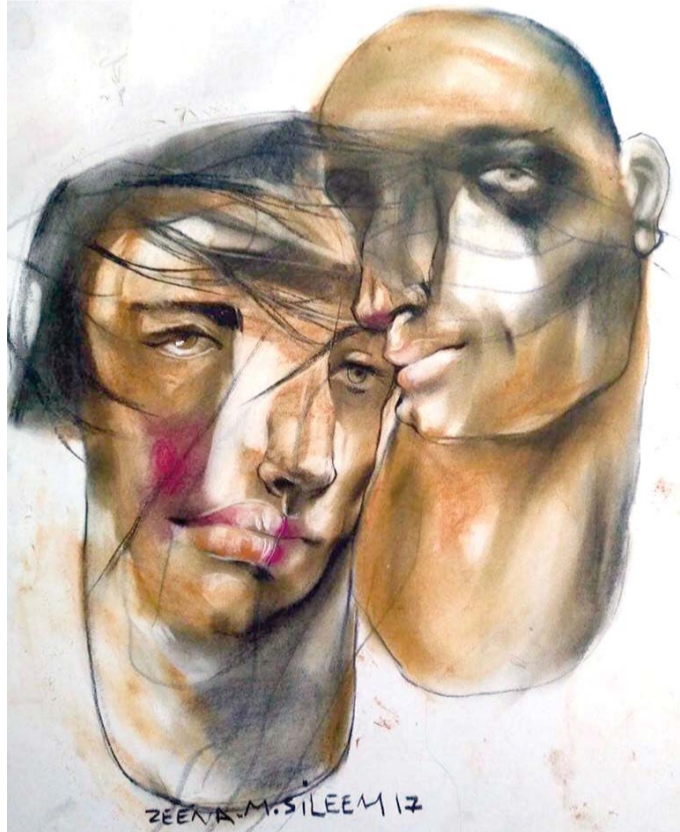


# الجانب المتوحش في السفر كما يرويها عاشقان قديمان

«الارتياح للغرباء» رواية تغوص  
في أزقة وشوارع المدينة بحثاً عن الطمأنينة



رجل وامرأة كل واحد منهما قالب للآخر (لوحة للفنان خيرالله سليم)



كلاهما يبحث عن ذاته (لوحة للفنانة زينة مصطفى سليم)

يقصّ مضاجعهم، من دون أن يعود عليهم بالاذى والفضيحة، لأنهم يلقون أسرارهم ويرتحلون إلى عوالمهم السابقة، ويتركون تلك الأمكنة بكل ما ومن فيها.

يلتقي الشريكان بكارولين، زوجة روبرت التي تحكي بدورها عن جوانب من شخصيتها، ومعاناتها مع روبرت، وكيف أنه يبالغ طوال الوقت حين يحكي عن ماضيه ويحوّله إلى قصص على طاولة المشرب، لكن طفولته كانت مرعبة، على عكس طفولتها، حيث كانت سعيدة وبريئة، وكانت ابنة وحيدة لوالديها. وتزوجت روبرت وهي في العشرين. تكشف كارولين لماري سبب عدم قدرتهما على الإنجاب، تبوح لها بمكنونات قلبها وأسرارها، وكيف كان روبرت يؤذيها أحياناً، وكانت تكتم الأذى ولا تتوح به، واستغرقها ذلك وقتاً طويلاً، وحقائق استماعتها بالأم، والمأزوشية التي اجتاحتها لفترة، وأنها شعرت بالعار من نفسها، وسريعاً شعرت بلذة من عارها، وأخبرت أن تتم معاقبقتها.

تسرد أنهما أكصلا حياتهما هذا لبعض الوقت، تغلف جسدهما الكدمات، والجروح والرضوض، كسرت ثلاثة من أضلعها، كسر روبرت سنا لها، بالإضافة إلى كسره أصبعاً من أصابعها، ولم تجرؤ على زيارة والديها، وبالنسبة لأصدقاء روبرت كانت مجرد زوجة أخرى تتعرض للضرب، وهذا كما كانت عليه حقاً. تعترف أيضاً أنه لطالما تاق روبرت إلى سحق جسده وتقلبه إلى مجرد بذرة، ووصلا إلى حد باتا معه يتقدمان دوماً باحثين عما لم يفعلوا بعد. وتعلن أمراً صادماً، حين اعترف لها روبرت ذات ليلة أن هناك أمراً واحداً يتوق إليه حقاً، أراد أن يقتلها أثناء مضاجعته لها.

يشير مكويان إلى أن الأماكن التي يمر بها المرء قد تتحول إلى محطة للراحة بعد

متزوجين، ولا يعيشان معاً. وأفضحها عن مهنتيهما، وأفضحت ماري عن عمري طفليها. ويصور كذلك كيف أن بطلية راحا يختبران شعوراً ممتعاً بخص السياح وحدهم، وهو أنهما عنرا أخيراً على مكان خال من السياح، وكان ذلك اكتشافاً حقيقياً من قبلهما. استرخيا وتكيفيا مع الضجة ودخان السجائر. وبدأ يطرح أسئلة جادة ومقصودة على روبرت، شاعرين أنهما أخيراً يتبادلان الحديث مع مواطن محلي جدير بالثقة.

ينوه إلى أنه مع تغلغل مفعول الشراب وتنامي تأثيره عليهم، بدأ الشريكان يطرح أسئلة على روبرت الذي كان يجيب بأريحية وصراحة، وكيف أنه عانى في طفولته، وكان يلجأ لوالدته التي كانت بمثابة الحامي له من شرور العالم الخارجي، وبخاصة من عقوبات والده له، وحالته حين كان يعيش دعراً دائماً جراء الرهاب الذي استوطن داخله. يتحدث روبرت بأريحية عما يتوقع أنه طبع الرجال والنساء وصفات كل جنس من وجهة نظره، ويقول إن الرجال باتوا يشكون في أنفسهم، يكرهون أنفسهم، أكثر مما يكره بعضهم بعضاً، وإن النساء يعاملن الرجال كأنهم أطفال، لأنهن لا يأخذونهم على محمل الجد، لكنهن يعشقن الرجال، مهما كان الذي يعتقدن أنهم يحببنه، وإنهن مفتونات بالقوة والعنف والطاقة في الرجال، وإن هذا أمر في أعماق أذهانهن.

## أسرار وفضائح

يصف مكويان النساء بشيء من الرعونة بأنهن يجذبن إلى رجل ناجح، وإنه لو كان كلامه خاطئاً لخرجت النساء في تظاهرات ضد الحروب، لكنهن عوضاً عن ذلك، يدفعن رجالهن إلى القتال. ويؤكد أن دعاة السلام والمعارضين دائماً هم من الرجال. ورغم أنهم يكرهن أنفسهن إذا شعرن بذلك، فإن النساء يشتهين أن يحكمهن الرجال، ويتمادى بالقول إن هذا أمر مغروس في أعماقهن، لكنهن يكذبن على أنفسهن، يتحدثن عن الحرية فيما يحلمن بالعبودية.

يقود الحديث كولين وماري إلى والذي كل منهما، وما الصفات التي ورثها عن أبويهما وتلك التي عن والديهما، وكيف تنزلت علاقة الأب والأم إلى حيواتهما وأثرت في علاقاتهما الشخصية. وشعرا أن كلمة علاقة تكررت كثيراً من قبلهما حتى وصلا إلى درجة الملل منها، لكنهما يتفقان على أنه لا وجود لاستعاضته عنها مناسبة. تتحدث ماري عن نفسها كام، ويتابع كولين حديثها كاب مستعار لطفليها، الفرضيات كلها والأشجان والذكريات، قادها كل واحد منهما لخدمة نظريات قيد التشكل حول شخصيته وشخصية الآخر، وكأنه وجب عليهما أن يعيدا أحدهما اختراع ذاته، أن يسمي نفسه وليداً، أو شخصاً.

لا يمكن أن نقيم في مدينة من دون أن نربط نوعاً من العلاقات مع أي كان فيها، علاقات عابرة، أو دون كلام، أو علاقات عميقة ولقاءات ومحادثات، المدينة كما أنها شبكة من الطرقات والمباني والأسلاك وغيرها من المرافق، هي في الحقيقة شبكة علاقات، من دون هذه العلاقات حتى ولو كانت مع غرباء، يتسرب إلى الفرد إحساس بارد بالوحدة، وغيره من المشاعر الغريبة التي يسردها بدقة الروائي الإنجليزي آيان مكويان في روايته «الارتياح للغرباء».

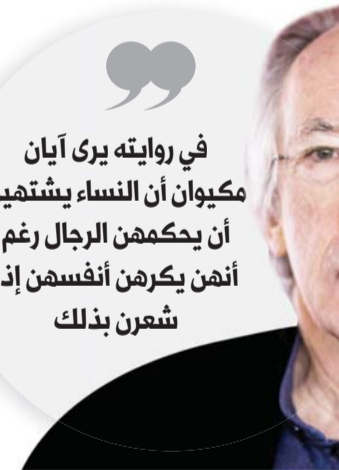
منتظراً ترف أن يروي بدوره ما رأى أيضاً.

يفترض أنه لو كان كل واحد منهما وحده، لأمكنه اكتشاف المدينة بمتعة، ستكون النزوة دليلاً، سيسلم نفسه للطرق، ولن يابه أكان تأثراً أم لا، وربما أفرحه ذلك. ثمة ما يكتشف هنا، الكثير منه، على المرء أن يتنبه فقط ويبقي ذهنه مشتتاً. لكنهما يعرفان بعضهما معرفتهما نفسيهما. والحميمية التي بينهما، والتي يشبهها بقائهم امتعة كثيرة يتوجب عليهما حملها، كانت مصدر قلق لكليهما.

بلفت إلى أن بطلية يتابعان بصمت اكتشاف أزقة المدينة المتوترة، وانفراجاتها المفاجئة المضطربة إلى مساحات عامة واسعة، وهكذا مع كل خطوة بخطواتها داخل المدينة، فإن المدينة تتعد عنهم، تتعد بقدر ما يتغلق الواحد منهما عن الآخر وهما معا.

يشير مكويان إلى أن الجنس ما عاد بينهما شغفا محلول الوشاق. وإن المتعة غدت في بطنه دون عجل، في اللطافة، في اللفة طقوسه وأساليبه، في الأمان، حين ينطلق الجسدان وتتداخل الأطراف بدقة، في الراحة، كان أحدهما قالب والآخر قد صب فيه. يصفهما بأنهما كانا سخيين على بعضهما ومسترخين، لا إلحاح ولا ضجة.

يصور كيف يرتحل كولين وماري بين أزقة المدينة، يلتقيان روبرت الذي يدعوهما للشراب، ويجالسهما، ويشعر في الحديث معهما، وكيف أنهما كانا في البدء يستقلان الإجابة ويتمنعان، أخيراً عن اسميهما، وأنهما ليسا



في روايته يرى آيان  
مكويان أن النساء يشتهين  
أن يحكمهن الرجال رغم  
أنهن يكرهن أنفسهن إذا  
شعرن بذلك

هيثم حسين  
كاتب سوري

يتناول آيان مكويان في روايته «الارتياح للغرباء» صوراً وأصداء من تأثير الغربية على الناس، ومن جماليات السفر والترحال، كيف أن الغريب يبدأ بنسج خيوط علاقات مع محيطه الجديد الذي يجد نفسه فيه، في محاولة منه للاندماج مع واقعه، وتبديد اغترابه المتعاظم، عسى أن يستدل إلى طريقة لتهدئة نيران غربته ووحشته.

كانما مكويان يتماهى في روايته مع بيتين للشاعر امرئ القيس يقول فيها «أجارتنا إننا غريبان ههنا/ وكل غريب للغريب نسيب/ فإن تصلينا، فالقربة بيننا/ وإن تصرمينا فالغريب غريب». ويمهد آيان مكويان لروايته بمقطع لبافيزي يقول فيه إنه ثمة جانب متوحش في السفر. وهو أنه يدفع للثقة بالغرباء، ويسلبك الارتياح الأليف للبيت والندماء. ويضيف: أنت فيه تتطوح خارج أي اتزان، وليس في يدك مما تملك سوى عناصر الضرورة: الهواء؛ النوم؛ الإحلام؛ الشمس؛ السماء؛ تلك العناصر التي ترنو في تكوينها إلى الأبدية، أو على الأقل ما تنصوره عنها.

## أحلام واكتشافات

في المشهد الأول يكون الحديث عن نشاط كولين وماري الذي يبدأ حين تحل ساعة الغروب، وتشتط المدينة

بأكملها وراء درفات نوافذ فندقهما الخضراء الداكنة، حيث إنهما كل مساء، خلال ساعة التامل التي يقضيانها في الشرفة، قبل أن ينطلقا خارجين إلى المدينة بحثاً عن مطعم، كان أحدهما يصغي بصبر للآخر بينما يروي أحلامه،

## جثة لإشباع الغرائز

تروي رواية «الوقائع المريبة لسيدة النيكروفيليا» للكاتب العراقي حازم كمال الدين حكاية اختطاف سيدة لأسباب مجهولة، وتحويلها من خلال حقنها بعقار إلى جثة لتقدمها لأصحاب الرغبات الشاذة في مضاجعة الأموات، والعقار رغم تحويل الجسد لجثة لكنه لا يفقد صاحبه الوعي بما يدور حوله.

مع طول الفترة التي يتم حقن جسدها به، تتأهبها هالوس بسمعها لأصوات وامرأة مجهولة تحكي، ومع حكيها تبدأ المرأة الجثة تتذكر تفاصيل حياتها على مراحل ويتعرف عليها القارئ وأنها لائحة سياسية عراقية إلى بلجيكا. ووصف الناقد الروائي محمود الغيطاني، الذي قدم الرواية، الصادرة حديثاً عن دار فضاءات للنشر، التي تدور أحداثها في بلجيكا، العمل بأنه سرد يقرب من تقنيات السينما «ويحافظ الروائي على تساؤل القارئ حتى اللحظة الأخيرة. ينجح الكاتب في التلاعب بالقارئ من خلال تماهيه مع السرد في نهاية الرواية والدخول بشخصيته واسمه فيها».

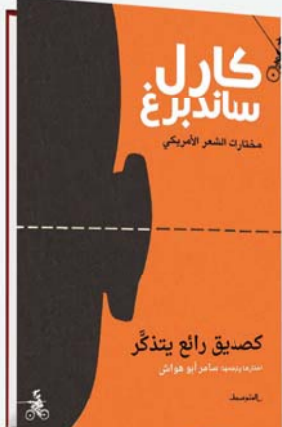


## مختارات شاعر أميركي

«كصديق رائع يتذكر» عنوان مختارات شعرية جديدة للشاعر الأميركي كارل سانديبرغ، اختارها وترجمها الشاعر والمترجم سامر أبوهواش وصدرت أخيراً عن منشورات المتوسط - إيطاليا.

لا ينطلق كارل سانديبرغ في شعره من نظرية جاهزة حول الكتابة الشعرية، ولا يفترض نفسه سليل تقاليد شعرية راسخة، ولا تأثر عليها، ولا فاتح دروب، وقد يبدو هذا مستغرباً بعض الشيء، في وقت كان الغرب برمته، قبل الحرب العالمية الأولى وخلالها وبعدها، يغلي بالتيارات الأدبية والفكرية والفلسفية والفنية.

قارئ سانديبرغ، وليس فقط، ديوانه الأشهر ربما «قصائد شيكاغو»، سيلمس شغفه الكبير بالمدينة، إذ إن المدينة، بكل ما تحفل به من تناقضات ومشهديات، هي المسرح الذي تتكشف من خلاله فصول القصة الجديدة التي يريد أن يسمع صوتها، ويوصله، وهي ليست قصة الإنسان الكادحين فحسب، بل، أيضاً، قصة الفرد العادي، بتقلباته وصراعاته وضرره الوجودي وبحثه عن معنى لحياته.



## رجل يتنقل كالفراشة

يقدم القاص الفلسطيني رشيد إغبارية في مجموعته الجديدة «كوابيس الرجل الفراشة» قصصاً تتنوع مواضيعها بين ما هو شخصي ووطني وإنساني، تجمعها رؤية نقدية تقدم الحقيقة دون مجاملة أو تزويق.

وخلال قصص المجموعة، الصادرة عن «الآن ناشرون وموزعون»، يدخل إغبارية بقارئه في مساحات رخوة لا تجعله يشعر بالارتياح لكنها تمكنه من إدراك واقعه دون تروش. يقول في إحدى قصصه «هو أمر مفروغ منه أننا بالنتيجة نخبي خلف اقنعة الحضارة البشرية حيوانات شرسة، تلتهج خلف شبقها وقرمها فنتنج من أجلمها الكثير من المسميات الفارغة والعوائق والطقوس لمجرد أن نصدق كذبنا».

ويقول في قصة أخرى محاولاً فهم واقعه، ومازجا الخاص بالعام في لغة حادة تجسد جنود المعاناة «كبرت على تناقض دائم بين اللحم والواقع.. وأنا أنتقل بينهما كالفراشة. نحن ننمو كالأغصان الضاربة في بلاط دولة لم تسنح لها الفرصة كاملة لاجتثاثنا».

